
ميدليفانت
MEDLEVANT
رجال الإطفاء
سلسلة يوم شاغل

P.O. Box 3128
CH 6901-Lugano, Switzerland
ISBN 88-7674-040-6

First Published 1984 الطبعة الأولى ١٩٨٤
Second impression revised 1985 الطبعة الثانية (منقّحة) ١٩٨٥

Illustrator: Fabrizio Battesta

سلسلة "يوم شاغل"

رجال الإطفاء





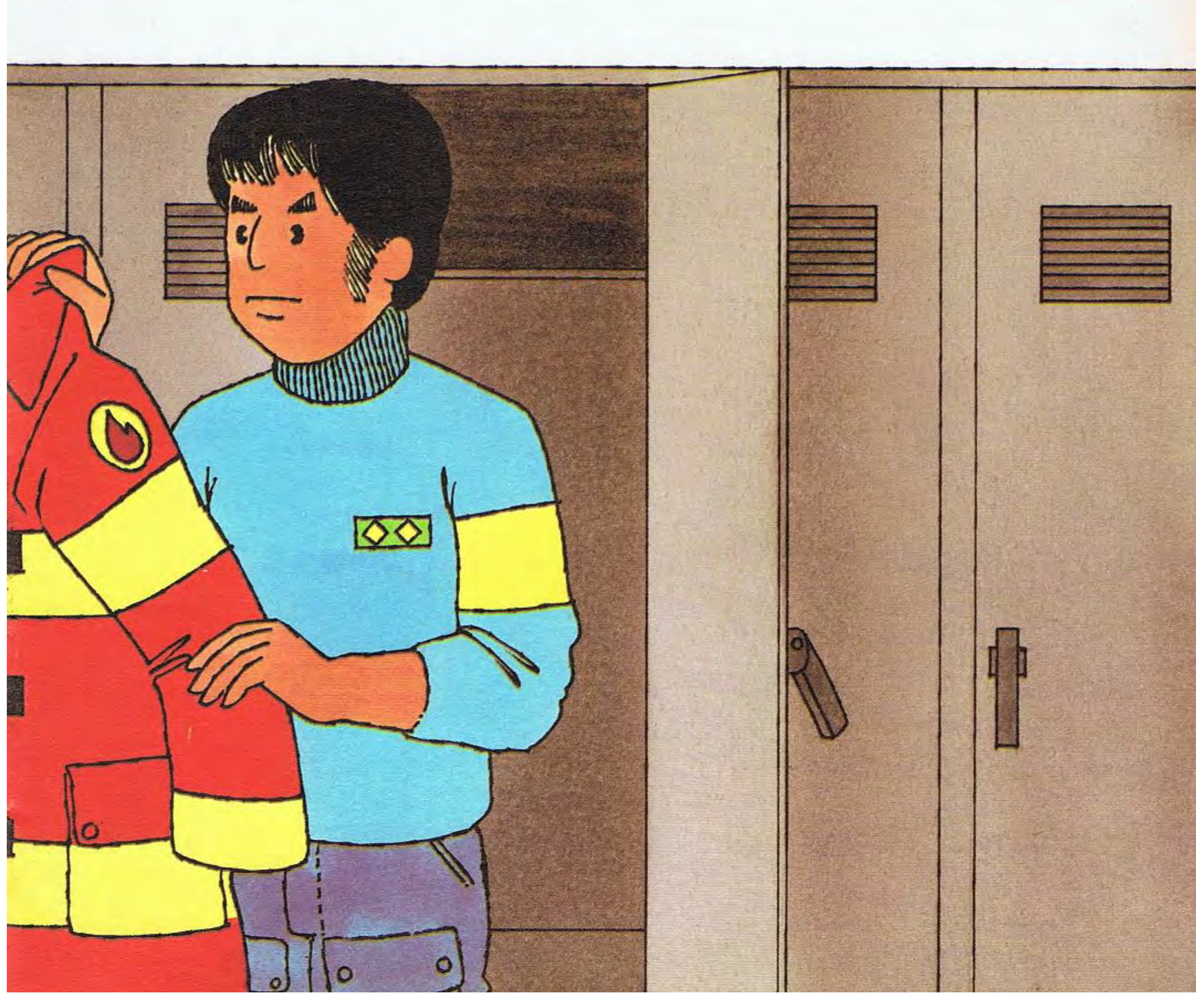
«.. أَشْعُرُ بالسَّعَادَةِ لِعَوْدَتِي إلىٰ الخدمَةِ النَّهاريَّةِ» قالَها مُنْقِذٌ وهُوَ يَفْتَحُ البَابَ الجَّانِبِيَّ لِمَرْكَزِ سَرِيَّةِ إِطْفَاءِ حَيِّ الرَّوْضَةِ. لَقَد عَمِلَ مُنْقِذٌ مُناوِباً لَيْلِيّاً خِلَالَ الأُسْبُوعَيْنِ المَاضِيَيْنِ، وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَعْتَدْ علىٰ هٰذا النِّظَامِ المُنْقَلِبِ في حَيَاتِهِ. وكانَ عَلَيْهِ، مثلَ غَيْرِهِ مِن زُمَلَائِهِ، أَن يَأْخُذَ دَوْرَهُ في العَمَلِ في سَرِيَّةِ الإطْفَاءِ حَتَّىٰ يَبْقَ مَرْكَزُ السَرِيَّةِ مُسْتَعِدَّاً لَلنَّجْدَةِ أَرْبَعَاً وعِشْرِيْنَ سَاعَةً كُلَّ يومٍ، فَطَلَبُ النَّجْدَةِ قَدْ يَأْتِيهم لَيْلاً أَو نَهاراً.

أَمَّا خَالِدٌ وَعَلِيٌّ فَإِنَّهُمَا يَعْمَلَانِ عَلىٰ سيَّاراتِ الإِطْفَاءِ. وَقَدْ رَحَّبا بِعَوْدَةِ مُنْقِذٍ لِلْعَمَلِ نَهاراً.
وَوَظيفَةُ خَالِدٍ هِيَ حِفْظُ ٱلآلاتِ وٱلأَجْهِزَةِ وَتَرْتِيبُها بِشَكْلٍ مُنْتَظَمٍ، وأَمَّا
عَلِيٌّ فَهُوَ مِيكانيكيٌّ وَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَعْتَنِيَ بِالمُحَرِّكَاتِ. فَعِنَايَتُهُمَا الدَّقِيقَةُ

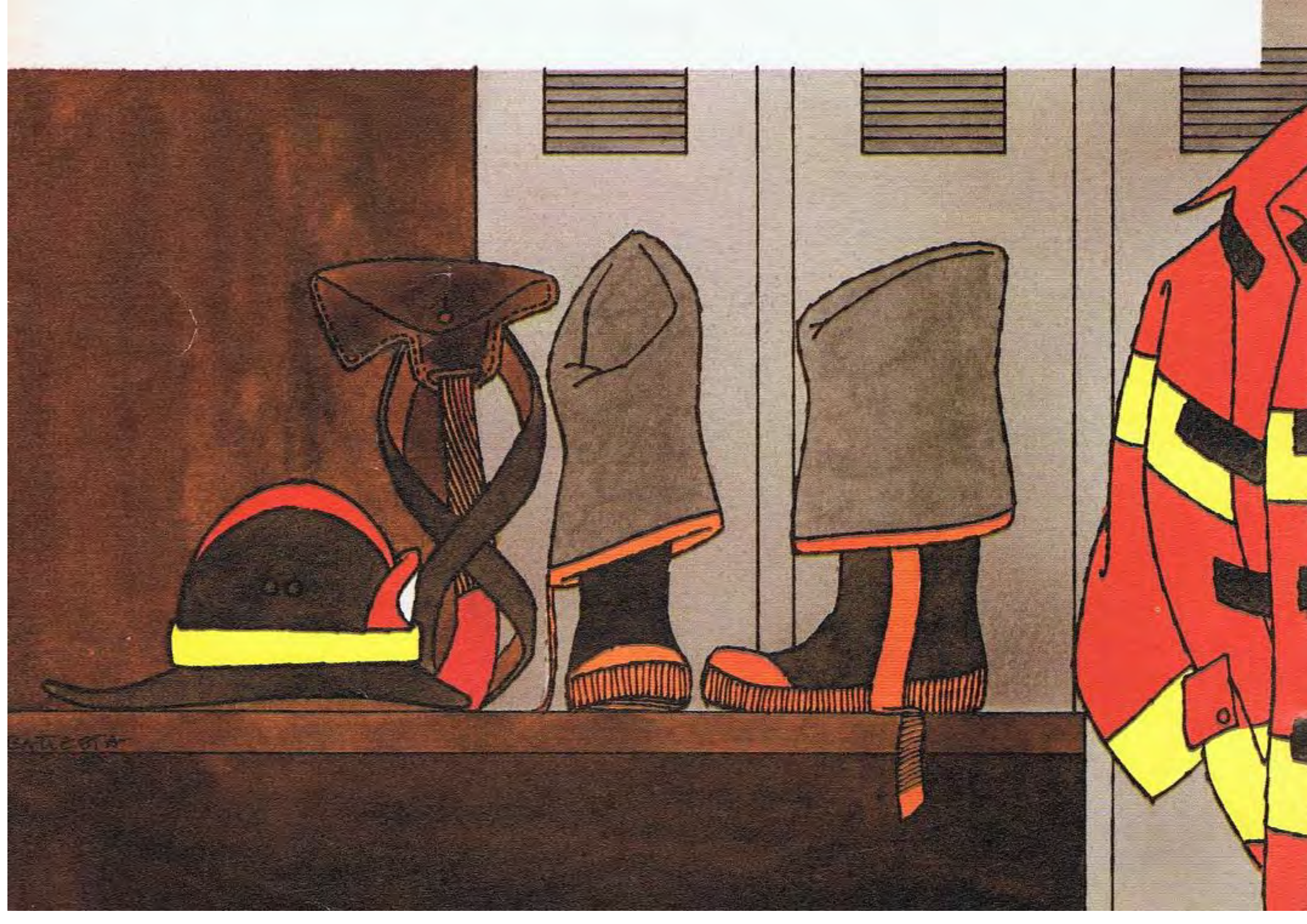


بِجَمِيْعِ الآلاتِ جُزْءٌ مِنْ عَمَلِهِمَا، وتَعَطُّلُ آلةٍ في حَالَةِ الإنْقاذِ هُوَ أَمْرٌ خَطِيْرٌ.

يَتَفَحَّصُ مُنْقِذٌ لِبَاسَ رِجَالِ الإِطْفَاءِ ومُعَدَّاتِهِم، فَهُوَ مُولَجٌ بِذَلِكَ. وعِدَّةُ رجال مركز سَرِيَّة إِطْفَاءِ الرَّوْضَة خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلاً. ولِلْمَرْكَزِ ثلاثُ سيّاراتِ إِطْفَاءٍ مُجَهَّزَةٍ، وَيَقُومُ علىٰ كُلِّ



سَيَّارَةٍ خَمْسَةُ رِجَالٍ. وَيَجِبُ علىٰ كُلِّ رَجُلٍ آرْتِدَاءُ لِبَاسِهِ المُخَصَّص لِمُكَافَحَةِ الحَرِيْقِ آسْتِعْدَاداً لِغَوْثِ من يَستَغيثُ. وَعَلىٰ رَأْس كُلِّ رَجُلِ إِطْفَاءٍ خُوْذَةٌ قَوِيَّةٌ تَقِيْهِ أَلْسِنَةَ اللَّهَبِ والحُطَامَ المُتَسَاقِطَ. وجَزْمَتُهُ الطَوِيلَةُ تُغَطِّي مُعْظَمَ سَاقِهِ، وَهِيَ مَصْنُوعَةٌ مِن مادَّةٍ تَعْزِلُ المَاءَ، وَيَشُدُّهَا بِرِباطات إلى حِزَامِهِ، وَفَوْقَهَا كِساءٌ للسَّاقِ. أَمَّا مِعْطَفُهُ فَهُوَ مَصْنُوعٌ مَن نَسِيْجٍ خاصٍّ يَقِيْهِ اللَّهَبَ. ويُعَلِّقُ بِحزامِهِ فَأْسَهُ الذي لَا غِنَىٰ لَهُ عَنْهُ عِنْدَ تَحْطِيْمِ العَوَائِقِ التي قَدْ تُعَرْقِلُ عَمَلَهُ.



عِنْدَمَا مَرَّ مُنْقِذٌ أَمَامَ غُرْفَةِ التَّوْجِيْهِ أَوْقَفَهُ صَوْتُ عَامِلِ الهَاتِفِ...

«هٰذَا حَسَنٌ يَاسَيِّدِي»، قَالَها مَحْمُودٌ، «لَقَدْ سَجَّلْتُ العنوانَ عندي... ولٰكِن هَلْ لَكَ أَنْ تُخْبِرَني عن نَوْعِ البِنَاءِ؟» وَسَكَتَ مَحْمُودٌ بَيْنَمَا ٱقْتَرَبَ مُنْقِذٌ مِنَ البَابِ. وَجَاءَ الضَّابِطُ المُنَاوِبُ عَبْدُ اللهِ وَوَقَفَ بِمُحَاذَاتِهِ وَجَعَلَ يُصْغِي إلىٰ مَحْمُودٍ، وَفِي الوَقْتِ نَفْسِهِ يُشِيْرُ بِإِصْبُعِهِ علىٰ خَرِيْطَةِ الرَّوْضَةِ المُثَبَّتَةِ علىٰ الجِدَارِ... ثُمَّ يَتَّخِذُ عَبْدُ اللهِ القَرَارَ مِنْ فَوْرِهِ، فَعَمَلُهُ يَتَطَلَّبُ مِنْهُ تَقْيِيْمَ الحَالِ وَتَقْرِيْرَ عَدَدِ السَيَّاراتِ التي يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُرْسِلَهَا إلىٰ مَكَانِ الحَرِيْقِ. «إِنَّهُ مُسْتَوْدَعٌ يَاسَيِّدِي!» قَالَ مَحْمُودٌ بَعْدَ أَنْ وَضَعَ سَمَّاعَةَ الهَاتِفِ مِنْ يَدِهِ «... وَهُنَاكَ دُخَانٌ كَثِيْفٌ يَنْطَلِقُ مِن نَوَافِذِ الطَابِقِ الثَّانِي...»

قَالَ عَبْدُ اللهِ: «هٰذِهِ مَخَازِنُ مَفْرُوشاتٍ، وَعَلَيْنَا أَنْ نُسَارِعَ إِلَيْهَا قَبْلَ أَنْ يَنْتَشِرَ الحَرِيْقُ، وَسَوْفَ أَطْلُبُ النَّجْدَةَ مِنْ فِرَقٍ أُخْرَىٰ لِمُسَاعَدَتِكَ يامُنْقِذُ. ثُمَّ ضَغَطَ عَبْدُ اللهِ علىٰ زِرٍّ أَحْمَرَ إِلَىٰ جَانِبِهِ... وقُرِعَ جَرَسُ الإِنْذَارِ الثَّاقِبُ في أَرْجَاءِ مَرْكَزِ سَرِيَّةِ الإِطْفَاءِ.

وٱنْطَلَقَ مُنْقِذٌ بِسُرْعَةٍ في الدِّهْلِيزِ.



ٱنطَلَقت ثَلَاثُ فِرَقٍ مِن رِجَالِ الإِطْفَاءِ وٱتَّخَذُوا سَبِيْلَهُم إلىٰ سَيَّاراتِهِم سِرَاعَاً . أَمَّا رِجَالُ الإِطْفَاءِ في الطَّابِقِ الثَّاني مِنَ المَرْكَزِ ، فَقَد نَزَلوا ٱنْزِلَاقاً علىٰ عَمُودٍ أَمْلَس ، وَبِذٰلِكَ يَصِلُونَ إلىٰ الطَّابِقِ الأَرْضِيِّ .

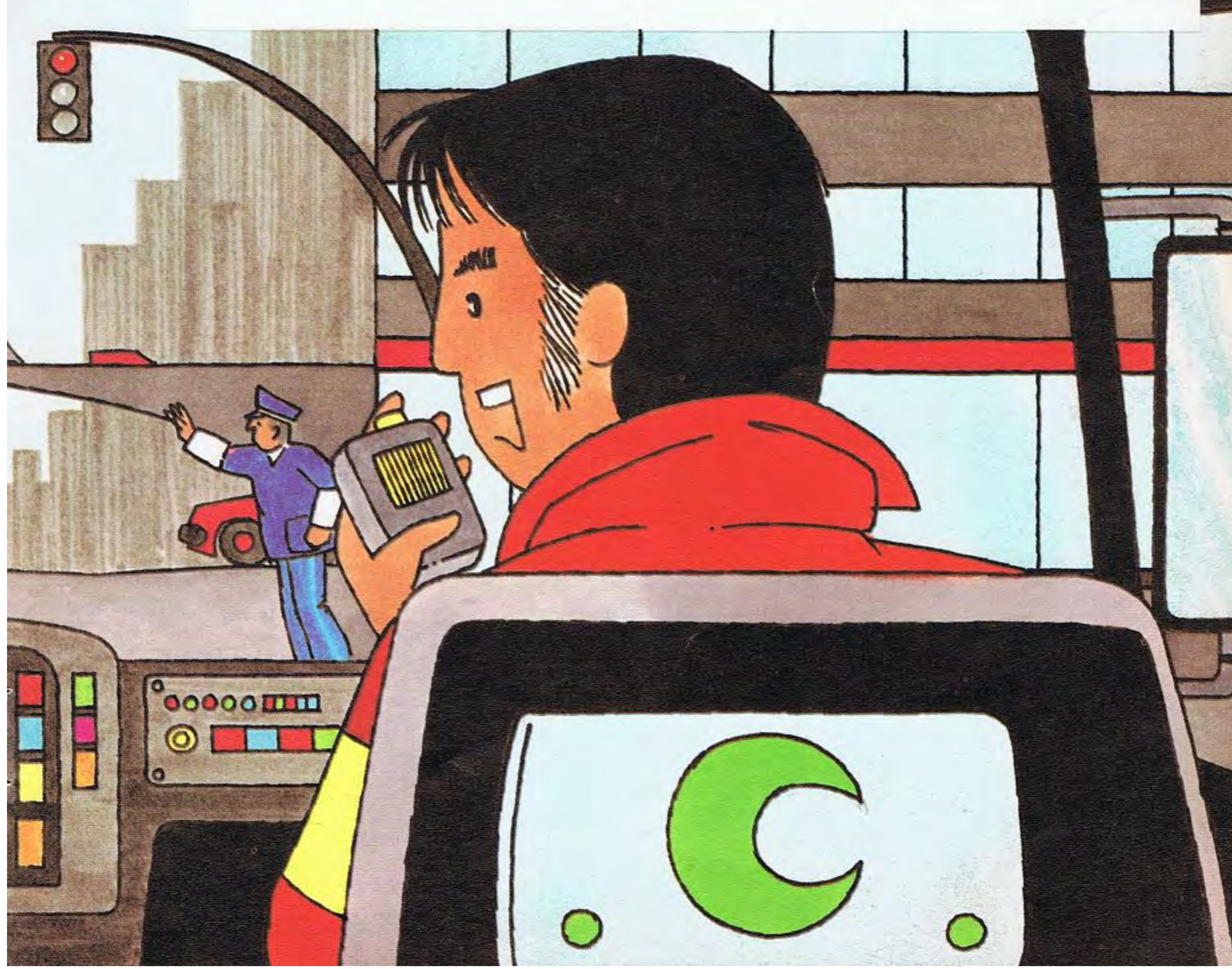
يَرْتَدِي رِجَالُ الإِطْفَاءِ لِبَاسَهُمُ المُقَاوِمَ لِلْحَرِيْقِ في داخِلِ سيّاراتِهِم . وتُفْتَحُ أَبْوَابُ المَرْكَزِ وتَخْرُجُ السَّيَّاراتُ مُطْلِقَةً صُفّاراتِ الإِنْذارِ .

كُلُّ هٰذا ولمّا يَمْضِ نِصْفُ دَقِيْقَة على هَاتِفِ الاسْتِغَاثَة .

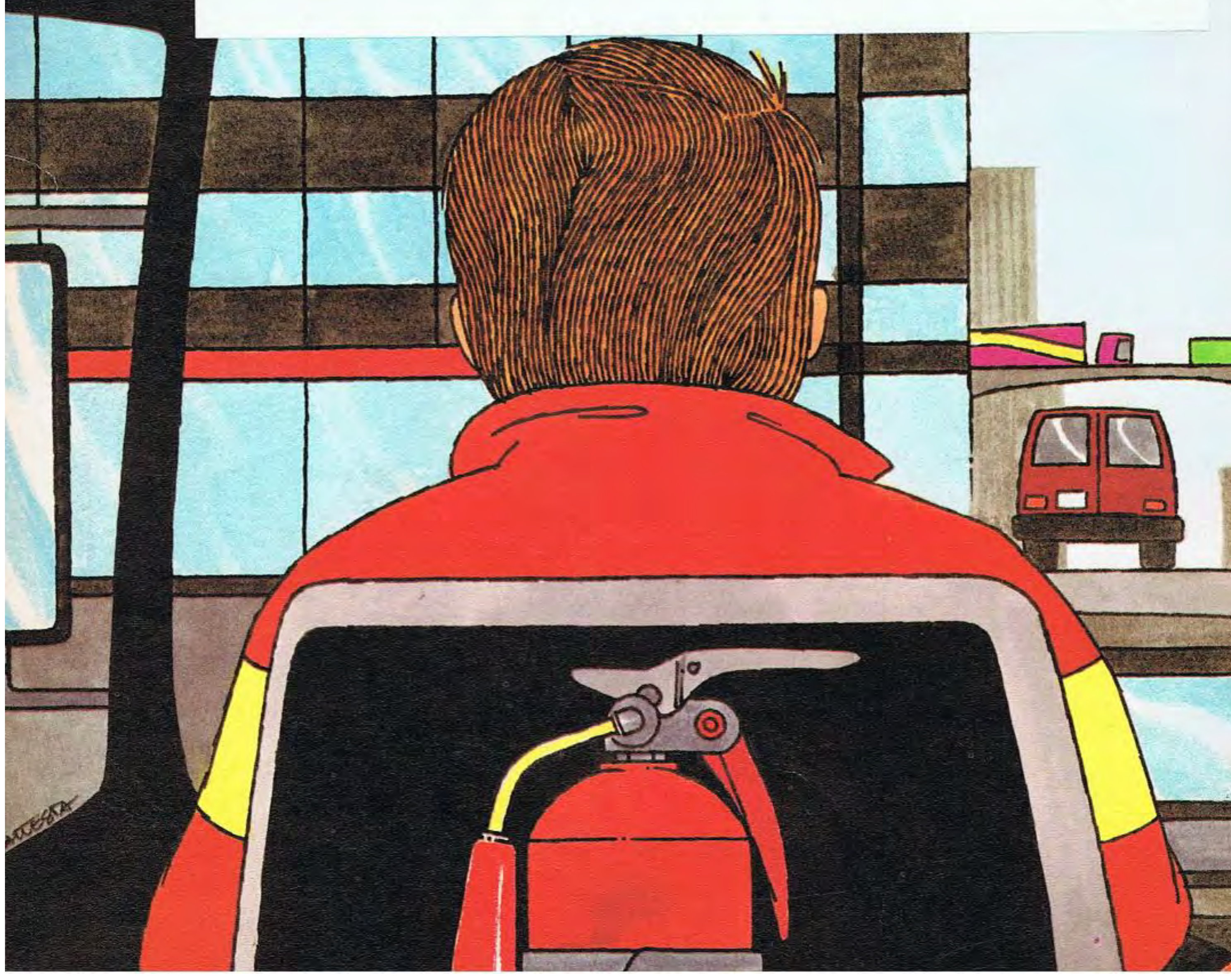




هٰذا مُنْقِذٌ جالِسٌ إلىٰ جانِبِ سُهَيْلٍ سائِقِهِ. فَقَائِدُ الفِرْقَةِ يَجْلِسُ دائِمًا في سيَّارَةِ الإطْفَاءِ إلىٰ جَانِبِ السَّائِقِ. وفي الطَّرِيْقِ كَانَ مُنْقِذٌ علىٰ آتِّصَالٍ بِمَحْمُود بِوَاسِطَةِ جَهَازِ الاتِّصَالِ اللاسِلْكِيِّ. وَسَيَبْقَىٰ مَحْمُودٌ عَلىٰ آتِّصالٍ بِقَادَةِ فِرَقِ الإطْفَاءِ وَهُم يُخمِدُون الحَرِيْقَ... وبِذٰلِكَ يَكُونُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُم علىٰ بَيِّنَةٍ مِن أَمْرِهِ.



صَدَرَ صَوْتُ محمودٍ عَبْرَ جَهَازِ اللاسِلْكيّ قَائِلاً: «رِسَالَةٌ إِلىٰ جَمِيْعِ قَادَةِ فِرَقِ الإِطْفَاءِ!... لايَزَالُ أُنَاسٌ قَد حَبَسَتهُمُ النَّارُ في المَخْزَنِ... فَقَد شُوهِدَ شَخْصٌ بالقُرْبِ مِن نافِذَةٍ في الطَّابِقِ الثَّالِثِ... سَوْفَ نُرْسِلُ سيّارَةَ إِسْعَافٍ إِلَيْكُم... تُوجَدُ هُنَالِكَ فُوَّهَاتُ ماءٍ لِمُكَافَحَةِ الحريْقِ علىٰ زَاوِيَةِ الشَّارِعِ الجَنُوبِيّ...»



كَانَ سُهَيْلٌ مُطْمَئِنّاً لأَنّ الوَقْتَ كانَ نَهاراً. فَقَد عَلَّمَتْهُ التّجَارِبُ أَنَّ الحريقَ الذي يَنْدَلِعُ لَيْلاً خطيرٌ جِدّاً، فَالنَّاسُ نِيامٌ وَلا يَتَنَبَّهونَ إلّا وَالحَرِيقُ قَدِ ٱنْدَلَعَ وَٱسْتَشْرىٰ، وَلَا يَسْتَطِيْعُ سَاكِنُوا الطَّبَقَاتِ العُلْيا مِنَ البِنَاءِ أَنْ يَنْجُوا، وعلىٰ رِجَالِ الإِطْفَاءِ أَنْ يَقوموا بإِنْقَاذِهِم، وهٰذا يَتَطَلَّب جُرْأَةً وشَجَاعَةً.

كَانَ حَريقُ مَخَازِنِ المَفْرُوشَاتِ هٰذَا كَبِيْراً. قادَ مُنْقِذٌ رِجالَ الإِطْفَاءِ إلىٰ مَدخَلِ المخزَنِ حَيْثُ يَجْري تَحْميلُ البَضَائِعِ وتَفْرِيْغُها، وَٱقْتَرَبَ بِهِم مِنَ المَكَانِ الذي تَنْطَلِقُ مِنْهُ أَلْسِنَةُ اللَّهَبِ، ثُمَّ قَفَزَ مُنْقِذٌ مِنَ السُلَّمِ الدوَّارِ لِيَجِدَ أَمَامَهُ جِدَاراً مِنَ النَّارِ والدُّخَانِ.





لِكلِّ سَيّارَةِ إِطْفاءٍ صِهْريجُ ماءٍ مُثبَّتٍ فيها، ومن الصُّنبورِ المثبّتِ في الصّهريجِ يُضَخُّ الماءُ في الخراطيمِ. يَقُومُ بَعْضُ رِجالِ الإطْفَاءِ بِإِعْدَادِ خَرَاطيمِ الماءِ بَيْنَما يُسْرِعُ آخَرُونَ إلىٰ فوَّهةِ ماءِ حَريقٍ قَرِيْبَةٍ... إنَّ فوَّهَةَ ماءِ الحَريقِ مُتَّصِلَةٌ بشَبَكَةٍ مِن أَنابيبِ مياهٍ ممتدَّةٍ في جَميع أَنْحاءِ المدينَةِ، يأْخُذُ رجالُ الإطْفَاءِ الماءَ مِنْهَا.



نَظَرَ مُنْقِذٌ إلىٰ النَّوافِذِ العُلْيَا ونَادىٰ سُهَيْلاً بأَعْلىٰ صَوْتِهِ: «قَد يَكونُ هُنَاكَ أُنَاسٌ في الطَّابِقِ العُلْوِيّ...» وَوَافَقَ سُهَيْلٌ مُنْقِذاً الرَّأْيَ، فَهَبَّ الرِّجَالُ بِهِمَّةٍ عَالِيَةٍ يَبْذُلُونَ مافي وُسْعِهِم لتَثْبيتِ خراطيمِ الماءِ في أَمَاكِنِها وتوجيهِها نَحْوَ أَلْسِنَةِ اللَّهَبِ... فِلِكُلِّ لَحْظَةٍ الآن قيمَتُها في نَجَاحِ عَمَلِيَّةِ الإِنْقَاذِ.

BATTISTA




C

حَمَلَ مُنْقِذٌ خرطومَ الماءِ ووجَّهَ الماءَ المتدفِّقَ بِقُوَّةٍ نَحْوَ اللَّهَبِ.

وَصَلَ رئيسُ سَرِيَّةِ الإِطْفَاءِ مَعَ سيّارَةِ وحدَةِ التَّوجيهِ إلىٰ مكانِ الحريق، وسوف يقود بِنَفْسِهِ عَمَلِيَّةَ المكافَحَةِ وَمُراقَبَتِها، مع الاسْتِفَادَةِ التَّامَّةِ مِن جميعِ الأَجْهِزَةِ التي حَمَلَها الرِّجالُ مَعَهُم إلىٰ مَوْقِعِ الحريقِ.

إِنّه يُراقِبُ الرِّجالَ مِنْ مَوْقِعِهِ وَيُوَجِّهُهُمْ بِرَبَاطَةِ جَأْشٍ وَثِقَةٍ بِالنَّفْسِ.

حَمَلَ مُنقِذٌ أُسْطُواناتِ أُوكسِجين علىٰ ظَهْرِهِ لِتُساعِدَهُ علىٰ التَّنَفُّسِ، وَوَضَعَ قِناعاً علىٰ وَجْهِهِ، ونَظَّارَةً لِوِقَايَةِ عَيْنَيْهِ، وَتَسَلَّقَ السُلَّمَ... وَلَمّا وَصَلَ إلىٰ نافِذَةٍ مُغْلَقَةٍ، سَلَّ فَأْسَهُ مِن حِزَامِهِ وَحَطَّمَ زُجاجَ النَّافِذَةِ، فَانْطَلَقَتْ مِنْهَا «سَحَابَةٌ» مِنَ الدُّخَانِ الأَسْوَدِ الكَثِيفِ.

قَفَزَ مُنْقِذٌ مِنَ النَّافِذَةِ إلىٰ الدَّاخِلِ بِحَذَرٍ فَوَجَدَ جِسْماً قاتِماً بِالقُرْبِ مِنهُ... إِنَّهُ رَجُلٌ!.. حَمَلَ مُنقِذٌ الضَّحِيَّةَ علىٰ كَتِفِهِ.. فَوَجَدَ الرَّجُلَ حَيّاً وَلٰكِنَّهُ فاقِدٌ وَعْيَهُ، ونَفَسُهُ مُضْطَرِبٌ.

خَرَجَ مُنْقِذٌ مِنَ النَّافِذَةِ وأَمْسَكَ السُّلَّمَ بِإِحدىٰ يَدَيْهِ وَنَزَلَ... وتَمَّ إِسْعَافُ الرَّجلِ في الحالِ حَتّىٰ آسْتَعَادَ وَعْيَهُ وَعَافِيَتَهُ.



لَوَّنَ الدُّخانُ وَجْهَ مُنْقِذٍ بِالسَّوادِ، وٱبْتَلَّ عَرَقاً. لَقَد أَدَّىٰ ٱلرِّجالُ عَمَلَهُم بِكُلِّ ما أُوْتوا مِنْ قُوَّةٍ وشَجَاعةٍ وثباتٍ حتىٰ حاصَروا أَلْسِنَةَ اللَّهَب.

ثُمَّ أَخذَ ٱلرِّجالُ بِإِنْقَاذِ ما بَقِيَ مِنَ المَخْزَنِ. وَدَخلَ الفَريقُ البِناءَ، وَبَدأَ الرِّجالُ بِتَغْطِيَةِ مَكَاتِبِ إِدَارَةِ المَخْزَنِ المنْكُوبِ وخزائِنِهِ بِقِطَعٍ من نسيجٍ خاصٍّ. فَكُلُّ



مَا بَقِيَ سَليماً لَمْ تَأْكُلْهُ النَّارُ تَجِبُ حمايَتُـهُ مِنَ المِيَـاهِ الوفيـرَةِ التـي مَلأَتِ المَكَانَ... عَلَّهُم يُنْقِذُونَ وَثَائِقَ الإدارَةِ التي لا تُعَوَّضُ!

لَقَدِ ٱحتَرَقَ قِسْمٌ مِنَ المَخْزَنِ، ولٰكِنَّ مُعظَمَهُ بَقِيَ سَلِيْمَاً لم تَمْسَسْهُ نارٌ.



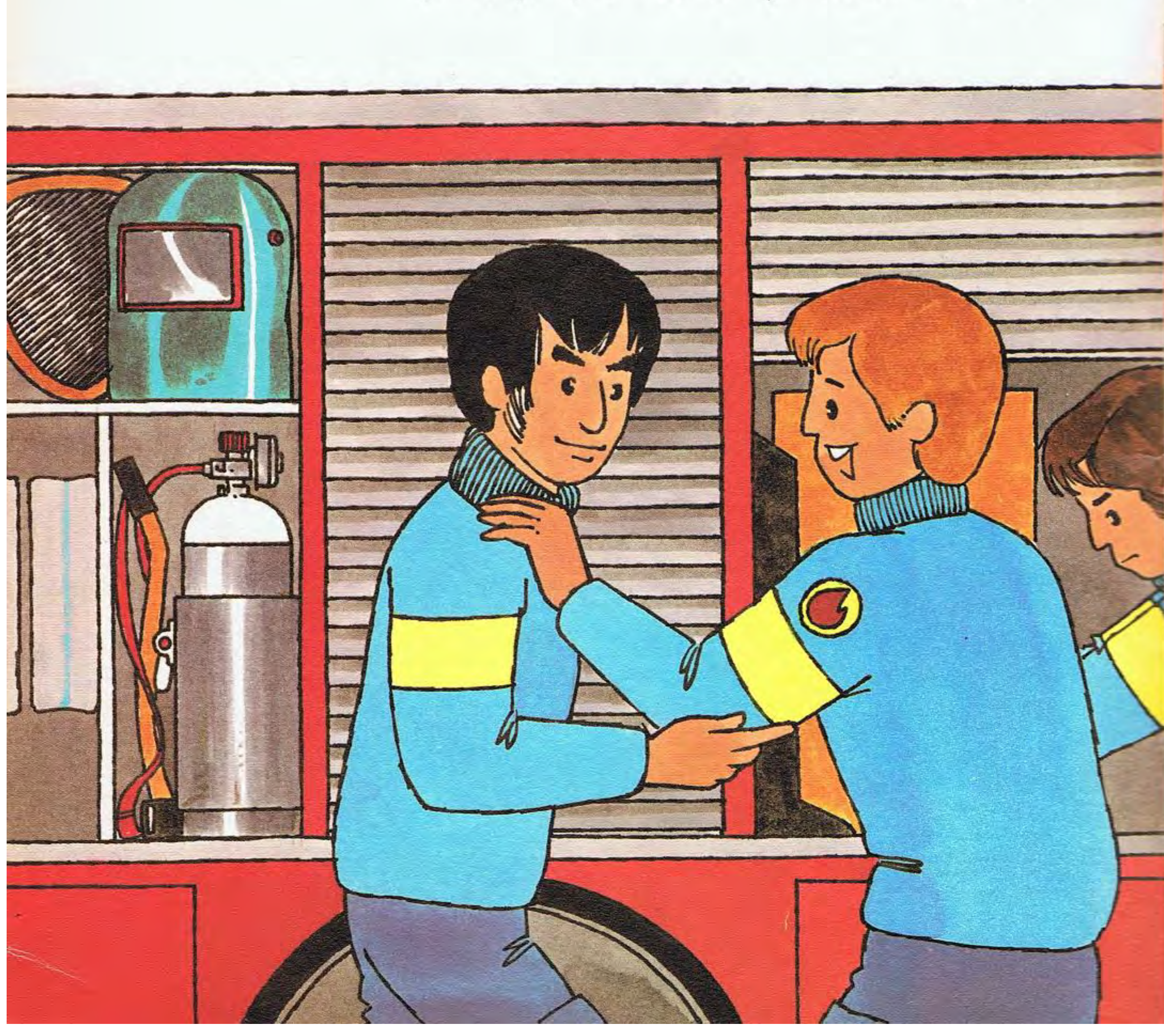
عَادَ الجميعُ سالِمينَ غانِمينَ إلىٰ مَرْكَزِ سَرِيَّةِ الإطْفَاءِ، وهناك تَتِمُّ المَرْحَلَةُ الأَخيْرَةُ مِن عَمَلِهِمُ الَّذي قَامُوا بِهِ... عَلَيهِمُ الآنَ أَنْ يَقومُوا بِتَنْظِيفِ أَجْهِزَتِهِم وَصِيَانَتِهَا حتَّىٰ تَعودَ سِيْرَتَهَا الأُولىٰ.

يُشْرِفُ مُنْقِذٌ علىٰ رِجَالِ الإطفاءِ وهُم يُعَلِّقُونَ خَرَاطيْمَ الماءِ المُبَلَّلَةِ على قَوَاعِد عالِيَةٍ خاصَّةٍ حَتّىٰ تَجِفَّ، ثُمَّ يُعيدونَ الخراطيمَ إلىٰ مَوَاضِعِهَا في سَيَّاراتِ الإطْفَاءِ.



وَقَفَ عليٌّ يُثني علىٰ مُنْقِذٍ وَشَجَاعَتِهِ... وَكَيْفَ أَنْقَذَ الرَّجُلَ قُرْبَ النافِذَةِ العُلْويَّةِ المُغْلَقَةِ مِنَ المَخْزَنِ...

إِنَّهُ يومٌ شَاغِلٌ مِنْ أَيَّامِ مُنْقِذٍ وزُمَلائِهِ رِجالِ الإِطْفَاءِ.



كتب أخرى في هذه السلسلة

ISBN 88-[illegible]